بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود فلما جاء عزير من بابل ارتحل على حمار له
حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها أحداً وعامة شجرها حامل فأكل من
الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة وجعل العصير في زق فلما رأى
القرية وهلاك أهلها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجباً لا شكاً في البعث رجعنا إلى حديث
وهب قال ثم ربط ارمياء حماره بحبل جديد فألقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة
عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله تعالى عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله
السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكاً من ملوك فارس يقال له
نوشك فقال إن الله يأمرك أن تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس حتى تعود أعمر ما كان فانتدب
الملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونها وأهلك الله بختنصر ببعوضة
دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني إسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعاً إلى بيت المقدس ونواحيه
فعمروها في ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة أحيا الله تعالى
منه عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا الله جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حماره فإذا عظامه متفرقة
بيض تلوح فسمع صوتاً من السماء أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تكتسي لحماً وجلداً فكان كذلك
ثم نودي إن الله تعالى يأمرك أن تحيا فقام بإذن الله ونهق وعمّر الله تعالى أرمياء فهو الذي يرى في
الفلوات فذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام ثم بعثه أي أحياه قال كم لبثت أي مكثت قال إنما أحياه
أحياه الله بعث إليه ملكاً فسأله كم لبثت قال لبثت يوماً وذلك أن الله أماته ضحى في أول النهار ثم
وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوماً وهو يرى أن الشمس
قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم بل بعض يوم قال له الملك بل لبثت
مائة عام فانظر إلى طعامك أي التين وشرابك أي العصير لم يتسنه أي لم يتغير فكان
التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته قال الكسائي كأنه لم تأت عليه السنون
وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك في فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون
بالهاء فيهما وقفاً ووصلاً فمن أسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال أصله يتسنى فحذف
الياء للجزم وأبدل منه هاء في الوقف وقال أبو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى
من حمإ مسنون أي متغير فعوضت من إحدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي
يتمطط

يتمطط وقوله وقد خاب من دساها أصله دسسها وقراءتنا الهاء في الحالين جعل الهاء أصلية
لام الفعل وهذا على قول من جعل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وإنما قال
لم يتسنه ولم يثنه مع أنه أخبر عن شيئين لأنه رد التعبير إلى أقرب اللفظين به وهو الشراب
واكتفى بذكر أحد المذكورين لأنه في معنى الآخر قوله وانظر إلى حمارك فنظر فإذا عظام بيض فركب
الله تعالى العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد وأحياه وهو ينظر إليه قوله ولنجعلك آية
للناس قيل الواو زائدة مقحمة قال الفراء أدخل الواو فيه على أنها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك
فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك آية أي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قال أكثر المفسرين قال
الضحاك وغيره هي أنه عاد إلى قريته شاباً وأولاده وأولاد أولاده شيوخ وعجائز وهو أسود
٥٧ الرأس واللحية قوله تعالى وانظر إلى العظام كيف ننشزها قرأ أهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء
ومعناه نحييها يقال أنشر الله الميت إنشاراً ونشوراً قال الله تعالى ثم إذا شاء أنشره وقال في
والله النشور وقرأ الآخرون بالزاي أي نرفعها من الأرض ونردها إلى أماكنها من الجسد ونركب
بعضها على بعض وإنشاز الشيء رفعه وإزعاجه يقال أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع واختلفوا في
معنى الآية فقال الأكثرون أراد به عظام حماره قال السدي إن الله عز وجل أحيا عزيراً ثم قال له
انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله تعالى ريحاً فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل
ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حماراً من عظام ليس فيه
لحم ولا دم ثم كسا العظام لحماً ودماً فصار حماراً لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ
فيه فقام الحمار ونهق بإذن الله عز وجل وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك أن الله لم يمت حماره
وأحيا الله عينيه ورأسه وجسده ميت ثم قال انظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره قائماً كهيئته يوم ربطه
لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر إلى الرمة في عنقه جديدة لم تتغير وتقدير الآية وانظر إلى حمارك
وانظر إلى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتأخير تقديرها وانظر إلى
حمارك وانظر إلى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس قال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس
والسدي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما لما أحيا الله تعالى عزيراً بعدما أماته مائة سنة ركب حماره حتى
أتى محلته فأنكر الناس وأنكروه وأنكر منزله فانطلق على وهم حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد
أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم خرج عزير عنهم وهي ابنة عشرين سنة كانت عرفته وعقلته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)